العرب
الخميس 2021/10/14
السنة 44 العدد 12209

حالة طوارئ صحافية في لبنان سببها صورة لميشال عون بالبيجاما

مواقف وزير الإعلام جورج قرداحي تثير المخاوف حول حرية التعبير في لبنان

نشرت صحيفة "الشرق" اللبنانية التي يرأس تحريرها نقيب الصحافيين اللبنانيين عوني الكعكي صورة مفبركة لميشال عون بالبيجاما مثيرة بذلك حالة من الجدل الواسع في الأوساط الصحافية اللبنانية.

ممنوع انتقاد «فخامة الرئيس»

بيروت – اقتحمت مجموعة من الحرس القديم في لبنان مقر جريدة "الشرق" اللبنانية وأجبرت موظفيها على الاعتذار لرئيس الجمهورية ميشال عون على خلفية صورة مفبركة نشرتها الصحيفة على صفحتها الأولى.

وحضرت قوة من الجيش إلى المقر، بعدما صعد بعض أعضاء الحرس القديم، وهي مجموعة موالية للتيار الوطني الحر مهمتها ملاحقة منتقدي التيار، إلى مداخل مكاتب الجريدة وعلقوا صورا لرئيس الجمهورية، كتب عليها "فخامة الرئيس تاج رؤوسكم". ورددت المجموعة هتافات مؤيدة لعون وأخرى نددت بالتطاول على مقام رئيس الجمهورية.

ويعرف عن الحرس القديم استهدافه للإعلام المنتقد لعون والتيار إذ سبق أن حقق "عملية نوعية" ضد الإعلام تمثلت في "رمي نفايات على قناة الجديد".

وفجرت صحيفة "الشرق" حالة طوارئ إعلامية في البلاد بعدما نشرت على صفحتها الأولى صورة مفبركة للرئيس ميشال عون بلباس البيجاما، وأرفقتها بتعليق جاء فيه "اللباس الرسمي للجنرال بمناسبة ذكرى 13 أكتوبر 1990"، في إشارة إلى "هروب عون بالبيجاما إلى السفارة الفرنسية".

يذكر أن الصورة متداولة منذ سنوات على مواقع التواصل الاجتماعي وينشرها لبنانيون بشكل دائم للسخرية من عون وعهده.

ولفت مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية اللبنانية، في بيان، إلى أنّ "صحيفة 'الشرق' لصاحبها عوني الكعكي، تستمرّ بإهانة موقع رئاسة الجمهورية، عبر نشر صور كاذبة ومزوّرة ومركّبة للرئيس، إضافةً إلى أخبار مختلقة ولا أساس لها من الصحّة". وشدّد على أنّ "إمعان عوني الكعكي في تقصّد إهانة رئاسة الجمهورية، عبر التشويه والتزوير ووضع الصور المهينة والمركبة في خانة الخبر وعلى الصفحة الأولى، من دون التلطّي حتّى خلف خانة 'الخبر الساخر' أو 'الكاريكاتير'، يؤكّد المؤكّد وهو أنّه دخيل على مهنة ونقابة قدّم العديد من أعضائها دمًا في سبيل رقي المهنة".

وأشار البيان، إلى أنّ "الرئاسة الّتي اختارت تجاهل اعتداء الصحيفة المتكرّر، على قاعدة عدم إعلاء الصغائر وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، البخس في هذه الحالة، تسأل نقابة الصحافة مجلسًا وأعضاءً، الّتي يدّعي عوني الكعكي تمثيلهم، عن موقفهم من الإساءة المستمرّة لموقع رئاسة الجمهورية، قبل الولوج في الإساءة إلى شخص الرئيس وتحقيره، والّتي يحاكم عليها القانون بمواد تصل حدّ السجن وسحب الرخصة من الصحيفة".

> جورج قرداحي
> **لم يخف توجهاته لتقويض النمط القائم على حرية التعبير في الإعلام اللبناني**

وأوضح أنّ "الرئاسة تتريّث بإجراء المقتضى القانوني، أوّلًا لقطع الطريق أمام مدعي الصحافة لعب دور الضحيّة تحت شعار حرية الرأي والإعلام، وثانيًا للإفساح في المجال أمام الشرفاء في هذه المهنة والنقابة، لأخذ الموقف الأخلاقي الّذي يمليه عليهم ضميرهم المهني والوطني".

من جانبه، أوضح مجلس نقابة الصحافة اللبنانية أن "ما يُنشر في جريدة الشرق ينشر باسم عوني الكعكي بصفته رئيس التحرير وناشر وصاحب جريدة الشرق وليس بصفته نقيبا للصحافة".

وأكد المجلس "احترام موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية كما كل المواقع الرئاسية الرسمية الأخرى ومقامات المراجع الدينية والروحية". وناشد المجلس "مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية التوجه في مثل هذه الحال إلى الجهة الصالحة والمخولة النظر بهكذا قضايا ليس فقط في الصحافة المكتوبة بل أيضا المرئية والمسموعة".

وكان مجلس نقابة الصحافة اللبنانية قد عقد اجتماعا طارئا برئاسة النقيب عوني الكعكي خصص لمناقشة مناشدة مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية حول ما ينشر في جريدة "الشرق".

واستنكر وزير الإعلام جورج قرداحي بشدة ما قام به الكعكي وما يقوم به أي صحافي أو إعلامي آخر بحق رئيس الجمهورية، أو أي شخصية عامة أخرى. وناشد الإعلاميين الالتزام بآداب المهنة وأخلاقياتها.

وكتب قرداحي في سلسلة تغريدات على حسابه على تويتر "طبعا أنا أستنكر بشدة ما قام به نقيب الصحافة وما يقوم به أي صحافي أو إعلامي آخر في حق السيد رئيس الجمهورية، أو أي شخصية عامة أخرى، وأناشد إخواني الإعلاميين التزام آداب المهنة وأخلاقياتها، وأطالب القضاء بالتحرك الفوري للدفاع عن كرامات الناس وحقوقهم وحريتهم وخصوصيتهم".

في المقابل انتقد إعلاميون رئاسة الجمهورية، مؤكدين أن "العهد العوني يواصل ممارساته القمعية ومحاولاته تحويل الاعلام اللبناني إلى إعلام بلاط يبجل ويهلل لإنجازات غير موجودة"، كما انتقدوا تضامن وزير الإعلام جورج قرداحي مع رئاسة الجمهورية ليكرس بذلك قمع الحريات والتعبير عن الرأي، لاسيما أن الأمور وصلت بقرداحي حد الطلب من القضاء التحرك ضد نقيب الصحافة.

وقبل أسبوعين انتقد قرداحي وسائل الإعلام في بلاده معتبرا أنها تمارس "اعتداء على كرامة السياسيين". واستهجن صحافيون وعاملون في قطاع الإعلام اللبناني تصريحات قرداحي التي تنتصر للسياسيين وتصادر حرية التعبير ومبدأ أساسيا للصحافة وهو مساءلة ومحاسبة الطبقة السياسية، خصوصا في بلد مثل لبنان تعتبر فيه صحافة المساءلة ذات أهمية قصوى بسبب الفساد المستشري في البلاد والأزمات الاقتصادية التي تسبب بها السياسيون.

ويبدو قرداحي متمسكا بموقفه المنتقد لحرية التعبير في الإعلام رغم الجدل الواسع الذي أثارته تصريحاته السابقة عند تسلمه منصبه، والتي دعا فيها لعدم استضافة "المبشرين بالجحيم" في الشاشات اللبنانية.

ورأى البعض أن الإعلام اللبناني مقبل على موجة جديدة من القمع، خاصة أن قانون الإعلام الذي يُعمل عليه منذ سنوات، لم يستطع رؤية النور بالرغم من الخطابات المتتالية لوزيرة الإعلام السابقة منال عبدالصمد وتفاؤلها بقرب إنجازه. وقدمت وزارة الإعلام منذ أشهر تعديلات جوهرية على اقتراح "قانون الإعلام" لحماية جميع الصحافيين، بانتظار إقرارها في مجلس النواب، لكن لم يتم إقرارها. وتعزز التعديلات حماية الصحافيين من أي انتهاك أو تضييق قد يتعرضون له، وتلغي محكمة المطبوعات، بحيث تحال أفعال الإعلام أمام محكمة مختصة بالإعلام.

ولم يخف قرداحي توجهاته لتقويض النمط القائم على حرية التعبير في الإعلام، الذي يكفله الدستور اللبناني، متحدثا عن ضوابط للإعلام ويطالب بأن تكون نصوصا ضمن القانون المزمع إقراره.

هل تصل الصحف إلى بيع كتّابها بالمزاد

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

واحدة من أكثر القصص الحزينة عن الصحافيين في العالم برمته ما شهدته الأسبوع الماضي صحيفة "تامبا باي تايمز" الأميركية التي يعود تأسيسها إلى عام 1884! ومع أن القصة الحزينة لا تقتصر على هذه الصحيفة التاريخية، إلا أنها مثال مؤلم على الزمن الكئيب الذي يلف الصحافة في العالم قاطبة.

لقد مدت هذه الصحيفة يدها بشكل معلن للتبرعات بطريقة يائسة من أجل الصمود في تغطية إصدارها وجمع 173 ألف دولار أي ما يعادل ميزانية غرفة الأخبار لمدة أسبوع.

وفي حقيقة الأمر هي ليست الصحيفة الأولى التي تلجأ إلى ذلك، لكن طريقتها في جمع التبرعات كانت أكثر من مؤلمة في تعبيرها عن واقع السوق المريضة للصحافة المطبوعة. كما أن علينا أن ننظر لهذه الصحيفة المجهولة بالنسبة إلى القارئ العربي على أهميتها بالنسبة إلى قرائها الأميركيين طبقا لتاريخها الذي يعود إلى 137 عاما.

فتحت الصحيفة الأميركية نافذة على الإنترنت لحث قرائها من الأثرياء وغيرهم على مساعدتها عبر التبرع وفق إعجابهم بما يكتبه المحررون. بالطبع تقوم صحف كبرى بالإعلان عن قبول التبرعات وحث الجمهور على الاشتراك فيها، لكن ليس بنفس التراجيديا الحزينة التي أقدمت عليها صحيفة "تامبا باي تايمز" عندما دعت المتبرعين لكتابة فقرات موجهة إلى الصحافيين مع الأموال التي يدفعونها عن طيب خاطر. وذلك ما يعبر عن المأزق الذي تعيشه الصحف في كل دول العالم.

لم تفتقد تعليقات المتبرعين للكياسة، وإلا لما تبرعوا، لكنها تكشف للعالم والحكومات عما ينتظر المجتمع عندما يفتقد إلى صحافة تربطه بديمقراطية حرة من الأفكار والمعلومات. لأن المجتمع من دون صحيفة مركزية قوية سيكون مفتقدا للقيادة وإلى جزء كبير من هويته.

فقد كتب أحد المتبرعين بمئة دولار "شكرا على كل القصص التي نشرت وشكرا على التغطية العادلة للأخبار".

وكتب متبرع بـ500 دولار أهداها لكاتبة العمود ستيفاني هايز قائلا إنّ طريقة "كتابتك القوية تفتح القلوب والعقول بما تحمله من أفكار نادرة تستحق التقدير".

فيما كتبت متبرعة بمبلغ 250 دولارا تكريما لمراسلة الفنون والموسيقى ماجي دافي، تشكر عملها الصحافي الجيد.

كانت هذه الطريقة مسلية لمن يمتلكون المال للتبرع به، كما أنها تحرّض قادة العمل الخيري على تكريم الصحافيين الأفراد عبر الحافظ على نموذج أعمال الصحيفة.

لكنها بالنسبة إلى الصحافيين المخلصين لجوهر المهنة أكثر من كئيبة وتعبر عن الحال الذي وصلت إليه الصحافة المطبوعة بعد أن تركتها الحكومات تعيش أزمتها الوجودية. إنها أوضح علامة على الضغط المالي الذي تعيشه المؤسسات الإخبارية وهي تكافح من أجل البقاء من دون أن تتنازل عن جودتها والخضوع لشروط المعلنين والتساهل مع فساد السياسيين والحكومات.

عندما يقارن واقع صحيفة "تامبا باي تايمز" الأميركية التي تضم 120 موظفا، مع أي من الصحف العربية التي تعيش نفس الأزمة الوجودية، فإنها تبدو أكثر من محظوظة، مع أنها قامت بتقليص طبعتها الورقية إلى يومين في الأسبوع. لأنها حصلت على قرض من مؤسسات الدولة بقيمة 8.5 مليون دولار وفق قانون حماية دفع رواتب العاملين، وهو إجراء ساعد الشركات المتضررة من تعطل الأعمال جراء انتشار وباء كورونا.

يعزو مارك كاتشيس رئيس تحرير "تامبا باي تايمز" اللجوء إلى هذه الطريقة في إنقاذ استمرار الصحيفة، إلى أن الإدارة تبحث عن أي وسيلة للمساعدة في تمويل نموذج مستدام لإبقاء الصحيفة على قيد الحياة، فالعمل الخيري لا يفرض شروطه التي تؤثر على محتوى الأخبار وطبيعة صناعة القصص الصحافية، كما تفعل الحكومات والشركات التكنولوجية الكبرى.

وعبر رئيس التحرير عن اعتقاده أن طريقة التبرع هذه لتكريم الصحافيين لا تثير أي التباس بأن المال سيذهب لاستدامة عمل الصحيفة، مشيرا إلى أن أغلب المتبرعين من عائلات وأصدقاء الصحافيين أنفسهم.

> **تراجيديا حزينة أقدمت عليها الصحيفة عندما دعت المتبرعين لكتابة فقرات موجهة إلى الصحافيين مع الأموال التي يدفعونها**

ذلك لا يمنع اللبس عن الطريقة الكئيبة التي وصلت لها الصحيفة وهي تقاتل من أجل استمرارها. لكن كاتشيس رفض بشدة الاعتقاد الذي يشير إلى أن الصحيفة وصلت إلى "بيع كتابها بالمزاد"! مؤكدا على أن الطريقة مثلت فرصة للقراء لإظهار دعمهم لمن يعجبون بكتاباتهم، لأنهم يرون أنفسهم في ما يقرأون، وأن الصحافيين جزء مهم في استمرار السياقات السليمة داخل المجتمعات. فالمؤسسات الإخبارية التي تبدو منفصلة عن مجتمعها تعاني بالفعل من مستويات ثقة أقل.

ولا ترى كاثلين بارتزنكولفر، مديرة مركز أخلاقيات الصحافة في جامعة ويسكونسن، أي مشكلة تمس القيم الإعلامية في حملة التبرع، لكنها دعت المؤسسات الإخبارية إلى اغتنام كل فرصة لتثقيف جمهورها بشأن القيمة الأخلاقية في الخيارات التجارية باعتبارها سور حماية.

هذه الصحيفة التي فازت بثلاث عشرة جائزة من جوائز بوليتزر منذ عام 1964، إحدى أهم الجوائز الصحافية المرموقة في الولايات المتحدة، تكشف لنا الوسائل التي يمكن اعتمادها في إنقاذ نموذج صحافي يعول عليه الجمهور، بينما يتم ترك الصحف العربية تعيش أزمتها من قبل الحكومات.

قد يبدو مثال الصحيفة الأميركية التي تصدر من ولاية فلوريدا بعيدا عن عالمنا العربي، لكنه لا يقلل من أهمية الدرس الذي يقدمه لنا للاستفادة منه في إنقاذ ما تبقى من صحافة بقيت مخلصة لجوهرها.

من الواضح أن الحكومات العربية لا تضع استراتيجيات لإنقاذ الصحف من أزمتها من أجل إبقائها تترنح ومن ثم إخضاعها، كما فعلت عبر تاريخها المعاصر. لكنها بتركها الصحف تصارع أزمتها من دون أي دعم ترتكب خطأ فادحا بإنهاء وجود الصحافة الحرة، وتفتح الباب أمام الفساد والأداء المؤسساتي المترهل وخنق الأفكار والمواهب، فالصحافة كقوة تاريخية ليست صوتا أحاديا لأخبار الحكومة وحدها.

فما الذي يجب القيام به لمساعدة هذه الصناعة؟ ما الذي يمكن فعله حيال ذلك؟ هل يجب أن تكون هناك حكومة إنقاذ معنية بالصحافة؟

«لعبة الحبار» الأكثر مشاهدة في تاريخ نتفليكس

واشنطن – حطم المسلسل الكوري "لعبة الحبار" (سكويد غايم) الأرقام القياسية على شبكة نتفليكس، وأصبح المسلسل الأكثر مشاهدة في تاريخ الشبكة.

وتخطى "لعبة الحبار" الرقم القياسي الذي كان قد سجله من قبل المسلسل الأميركي "بريدجرتون" والذي سجل 82 مليون مشاهدة في 28 يوما، بينما سجل المسلسل الكوري الجنوبي 111 مليون مشاهدة خلال الفترة ذاتها.

وهذه الأرقام مصدرها الوحيد هو نتفليكس نفسها ولم يتم فحصها أو مراجعتها من قبل أي مصدر مستقل، خلافاً لما هو الحال في ما يتعلق بنسب المشاهدة في التلفزيون التقليدي. ورقم 111 مليون مشاهدة لا يعني أن الجميع شاهدوا المسلسل من البداية إلى النهاية، حيث يعتمد مقياس نتفليكس على الحسابات التي تشاهد المسلسل لمدة دقيقتين على الأقل.

وتربع "لعبة الحبار" على عرش باقي الأعمال وأصبح رقم واحد في 94 دولة تعرض فيها نتفليكس خدماتها، وكذلك أصبح رقم واحد في الولايات المتحدة.

وقالت رئيسة الشبكة لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ مينويغ كيم إنّ "لعبة الحبار تجاوز حدود أكثر أحلامنا جموحاً". وأوضحت بأن نتفليكس عندما فكرت في الاستثمار في الأعمال الكورية وبدأت في ذلك للمرة الأولى عام 2015 "كنا نريد من ذلك عرض قصص بمستوى عالمي تحظى بمشاهدات في آسيا والعالم"، وتابعت "لكن ما حدث فاق توقعات الجميع بمن فيهم نتفليكس نفسها".

ويظهر ذلك أن خطة عملاق البث الرقمي لزيادة إنتاجاته الدولية قد حققت نجاحاً ساحقاً.

وبدأ عرض مسلسل "لعبة الحبار" في سبتمبر الماضي، وهو مسلسل كوري جنوبي، وفي تسع حلقات يتنافس حوالي 455 شخصا في مجموعة من الألعاب الشعبية القديمة، والخسارة في اللعبة تعني الموت، أما من يصمد حتى نهاية الألعاب فينال مبلغ 38 مليون دولار تقريباً.

وتمزج السلسلة بين الرمزية الاجتماعية والعنف الشديد من خلال رؤية بائسة للمجتمع عبر شخصيات من الفئات الأكثر عرضة للتهميش في كوريا الجنوبية، بينها مهاجر هندي وهارب من كوريا الشمالية.

> **شعبية مسلسل «لعبة الحبار» تظهر أن خطة عملاق البث الرقمي لزيادة إنتاجاته الدولية حققت نجاحا ساحقا**

واستقطب المسلسل جمهوراً كبيراً جداً من كل أنحاء العالم بفضل مجموعة عوامل أحدها جمعُه بين التسلية الطفولية وعواقبها المميتة، إضافة إلى الإنتاج المتقن والسينوغرافيا الضخمة.

وواجه المسلسل انتقادات كثيرة، حيث اتهمه البعض بأنه سوداوي ويروج للعنف، وحذر الجميع من مشاهدة الأطفال له رغم أن المسلسل نفسه وضع التصنيف العمري له لأكثر من 18 عاما.

وبسبب شعبية "لعبة الحبار" قاضت إس.كي برودباند المقدمة لخدمة الإنترنت في كوريا الجنوبية نتفليكس، مطالبة بتكاليف الاستخدام الكثيف للشبكة وأعمال الصيانة بسبب الزيادة الكبيرة في عدد المشاهدين.

وتشكّل ظاهرة "لعبة الحبار" أو "سكويد غايم" أحدث التجليات المعبّرة عن تأثير كوريا الجنوبية المتزايد في المشهد الثقافي العالمي بعد النجاح الهائل الذي حققته فرقة البوب الكورية "بي. تي.أس" وفوز فيلم "باراسايت" (طفيلي) بالسعفة الذهبية في مهرجان كان.

ويبدو أن الموجة الكورية لن تتلاشى قريباً، إذ أعلنت نتفليكس في فبراير الماضي عن خطة لاستثمار 500 مليون دولار خلال السنة الجارية وحدها في مسلسلات وأفلام منتجة في كوريا الجنوبية.